جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرَّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلَّة الرَّاسخون

مجلَّة عالميَّة محكَّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 10, Special Issue 2, May 2024

إصدار خاص 2، يونيو 2024

مجلة الرّاسخـــون

مجلة عالمية محكّمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار العاشر، عدد خاص،مايو 2024

أولًا: الدّراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. مصطلح قواعد التفسير دراسة نقدية.....	20-1
2. محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ترجمتُه، وأقوال أئمة الجرح والتعديل فيه دراسة تحليليّة..	39-21
3. آراء الصوفية المعاصرين حول النبي صلى الله عليه وسلّم بين الغلو والاعتدال – الجفري نموذجاً.....	70-40
4. . صفات الداعية فى الوصايا النبوية.....	94-71
5. أثر المصلحة على الدعوة إلى الله.....	110-95
6. قاعدة الاحتياط والآثار المقاصدية.....	146-111
7. التوقيع الالكتروني والمسؤولية القانونية عن المصادقة عليه.....	175-147
8. PRELIMINARY INVESTIGATION FOR A DA'WAH MODEL TO SPREAD THE MESSAGE OF ISLAM IN A PLURAL SOCIETY.	176-184

ثانياً: الدّراسات اللغوية

البحث	صفحة
12. صعوبات تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها"طلبة الصفين الخامس والسادس الابتدائي في دولة قطر أنموذجاً.....	226-185

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس هيئة التّحرير : الأستاذ الدّكتور / داود عبد القادر إيليغا

مدير هيئة التّحرير: الأستاذ المساعد الدّكتور سامي سمير عبد القويّ

نائبة مدير هيئة التّحرير: الأستاذة/ عايدة حياتي بنت محمد سند

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكّمو أبحاث العدد (حسب التّرتيب الأبجدي):

- الأستاذ المشارك الدّكتور/ إبراهيم بيومي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ أمل محمود
- الأستاذ المشارك الدكتور/ باي زكوب عبد العالي
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ أشرف زاهر
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ ايمان محمد مبروك قطب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيدأحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ مهدي عبد العزيز أحمد
- الأستاذ الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد
- الأستاذ المشارك الدّكتور/ محمّد البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله النجار
- الأستاذ الدكتور/ ياسر عبد الرحمن الطرشاني

Arrasikhun Journal, Volume 10, Special Issue 2, May 2024

ISSN: 2462-2508

صفات الداعية فى الوصايا النبوية

Characteristics of The Preacher in the Prophetic Commandments

أ/ عبد الله بن مصلح العتيبي **الاستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي**

طالب دراسات عليا في مرحلة الدكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، قسم الدعوة، جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية – بماليزيا

الملخص

يهدف البحث إلى بيان الأثر الدعوي للوصايا النبوية، وضرورة اهتمام الدعاة بالوصايا، ولأثرها العظيم خصص لها هذا البحث، والذي يتكون من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، تناول في المقدمة: مدخلا للبحث، والباعث على اختياره، وأهميته، ومنهجه، والدراسات السابقة فيه، وخطته. وتناول في المبحث الأول: مفهوم الوصايا، وإطلاقات الوصية في القرآن والسنة، الألفاظ ذات الصلة بمفهوم الوصية. وتناول المبحث الثاني: الأثر الدعوي للوصايا النبوية، وبيان مكانة الوصايا بين الوسائل الدعوية، وأثرها. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، منها: أن الوصية عموما لها أثر بالغ على الموصى إليه، وهي من أنجع الأساليب في القدرة على الحمل على الامتثال وديمومة الأثر، ولا أدل على ذلك من الوصايا النبوية التي تركت أعمق الأثر على الصحابة رضي الله عنهم. وأن من الوصايا النبوية ما كان يبتدئها النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها ما كان بطلب من بعض الصحابة رضي الله عنهم فردا أو جماعة، فيجيب كل مستوص بما يناسب حاله.

الكلمات الدلالية للبحث: الوصايا النبوية، أوصني، أوصاني. الأثر.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research aims to elucidate the preaching impact of the Prophetic commandments, emphasizing the imperative for preachers to prioritize and delve into these commandments. The profound influence of these commandments serves as the focal point of this research. The research consists of an introduction, two sections, and a conclusion. The introduction provides an overview of the research, rationale for its selection, significance, methodology, relevant previous studies, and its proposal. The first section delves into the concept of commandments, manifestations of commandments in the Quran and Sunnah, and terminologies related to the concept of commandments. The second section discusses preaching impact of the prophetic commandments and elucidates the significance of these commandments among the methods of call to Allah. The research reached several results. First, the commandment generally has an impact on the commanded. It is noted to be one of the most effective methods for instilling compliance and sustaining a lasting influence. This assertion is substantiated by the profound impact of prophetic commandments on the companions (may Allah be pleased with them), exemplifying its efficacy. The research also indicates that some of the prophetic commandments were initiated by the Prophet Muhammad, peace be upon him, while others were in response to specific requests from certain companions, either individually or collectively. In such cases, the Prophet would respond to each individual based on their unique circumstances.

Keywords: Prophetic commandments, He commanded me, Impact, Preaching.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الداعي إلى رضوان رب العالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أشرف مقامات العبد ووظائفه مقام الدعوة إلى الله؛ بتعليم الجاهلين، ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، فقد قال الله عن هذا الصنف من الناس: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت: 33)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة يوسف: 108). يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "يقول الله تعالى لعبده وَرَسُوله إِلَى الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْس وَالْجِنّ، آمرًا لَهُ أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ: أَنَّ هَذه سَبِيلُهُ، أَيْ طَرِيقُهُ وَمَسْلَكُهُ وَسُنَّتُهُ، وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى شَهَادَة أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، يَدْعُو إِلَى اللَّه بهَا عَلَى بَصِيرة مِنْ ذَلِكَ، وَيَقِين وَبُرْهَان، هُوَ وَكُلُّ مَنِ اتَّبَعَهُ، يَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- على بَصِيرَة وَيَقِين وَبُرْهَان شَرْعِيٍّ وَعَقْلِيٍّ" تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (4/ 422).

وإن من أنجع الأساليب وأبلغها أثرًا في المدعوين توصيتهم، ومن هنا دعت الحاجة إلى البحث عن الوصايا النبوية من حيث المفهوم والأثر.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الآتي:

مع كثرة مراكز الدعوة والدعاة لا يزال التأثير الدعوي محدوداً مقارنة بالجهد المبذول، ومن أهم الأسباب الحاجة الماسة إلى التعرف على الأساليب والوسائل الدعوية المتنوعة والمقارنة بين حدود تأثيرها، ومن أهم تلك الأساليب المفقودة أو المستعملة بقلة جانب التوصيات الدعوية.

ومن هنا -ونظرًا لوفرة الأحاديث الواردة عمن أوتي جوامع الكلم نبينا -صلى الله عليه وسلم- في الوصايا، ووفرة ما تحويه من المسائل والأسس الدعوية التي تمس الحاجة إليها- عقد الباحث العزم على تناول جانب منه وهو التأثير الدعوي فيها؛ لفتًا لنظر العاملين في الحقل الدعوي إلى الإفادة منه في المجال الدعوي.

أسئلة البحث:

جاءت هذه الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 - ما مفهوم الوصايا؟

2- ما الذي يميز الوصايا عن غيرها من الأساليب الدعوية؟

3- ما الفقه الدعوي للداعية الذي يمكن استخلاصه من الوصايا النبوية؟

أهداف البحث:

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات السابقة، وذلك من خلال النقاط التالية:

1 - بيان مفهوم الوصايا.

2 - الكشف عن قيمة الوصايا النبوية في الدعوة وحدود تأثيرها الدعوي.

3 -بيان الفقه الدعوي للداعية الذي يمكن استخلاصه من الوصايا النبوية

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

ISSN: 2462-2508

1- تسليح الداعية بسلاح البصيرة الذي سلكه نبينا – صلى الله عليه وسلم– ومن اتبعه عليه في أحد سبلها، وهو الوصايا النبوية.

2- الارتقاء بالتأثير الدعوي في الأوساط الدعوية المختلفة من خلال تبصير الدعاة بأحد وسائلها وهو الوصايا.

منهج البحث:

1 – تقتضي طبيعة البحث اعتماد (المنهج الوصفي) الاستقرائي مصطحبًا معه (المنهج التحليلي) حيث تستدعيه الحاجة.

الدراسات السابقة:

المؤلفات في الوصايا النبوية كثيرة دراسات أكاديمية وغير أكاديمية؛ فمنها ما تناول الوصايا النبوية من حيث المضامين التربوية، ومنها ما تناولها من حيث المضامين العقدية، ومنها ما تخصص بباب من أبوابها مثل وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لأمراء الجيوش، أو الفقه الدعوي في أمثاله أو فتاويه.

والتأثير الدعوي وإن تطرق له عدد من الباحثين إلا أن أحدا منهم لم يفرده بالدراسة فيما أعلم، وهو ما تتميز به دراستنا هذه ومن هذه الدراسات : المضامين التربوية المستنبطة من الوصايا النبوية، للباحث: محمد نور إبراهيم محمد، رسالة ماجستير، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لعام 1431/1430ه، إشراف عيد الجهني، وعدد صفحاتها: (638).

وهذه الرسالة قيمة في بابها، وتوسعت في ذكر الآثار التربوية، وقد استفدنا منها في هذا الجانب، ولأن موضوع هذه الأطروحة يتناول الجوانب التربوية، وأطروحتنا تتناول الفقه الدعوي، وكان بين الموضوعين عموم وخصوص وجهي، يشتركان فيما هو موضوع تربوي دعوي، وتختص كل من الأطروحتين بدراسة ما تختص به من القضايا الدعوية الخالصة أو التربوية الخالصة.

2– المضامين الدعوية الواردة في وصايا النبي –صلى الله عليه وسلم–، للباحث: معيض بن عبد الله، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عدد الصفحات: (472).

وهذه الرسالة قريبة الموضوع من البحث، وأبرز الفوارق بينهما: أن الدكتور الغامدي نحى برسالته في الهيكلة منحًا أصوليا مقاصديا كما يتضح من خطة البحث وفهرس المحتويات –ولم نحرم الاستفادة منه في هذا المنحى–، ونَحَوْنا في رسالتنا هيكلة ومفردات منحى دعويًّا ملائمًا لموضوع الرسالة، وفي كلٍّ خير..

هيكل البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الوصايا وإطلاقاتها في الكتاب والسنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الوصايا لغة واصطلاحًا، وفيه فرعان:

الفرع الأول: تعريف الوصايا لغة.

الفرع الثاني: تعريف الوصايا اصطلاحًا.

المطلب الثاني: إطلاقات الوصية في القرآن والسنة، وفيه فرعان:

الفرع الأول: إطلاقات الوصايا في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: إطلاقات الوصايا في السنة النبوية.

ISSN: 2462-2508

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بمفهوم الوصية.

المبحث الثاني :صفات الداعية من خلال الوصايا النبوية

تمهيد:

إن الداعية هو الركن الأهم والمحور الأساس في الدعوة إلى الله تعالى، ومقامُه مقام بالغ الأهمية والخطورة، فهو ينوب عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة وجهت للبشرية. وتأتي أهمية الداعية من كونه أسوة للمدعوين؛ لأن كثيرًا من المدعوين يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال؛ لذلك كان الله لا يترل رسالته إلا على أفضل البشر صدقًا، وخلقًا، ولا يختار لها إلا خيرة خلقه، تضحية وفهمًا[1].

تقدم في التمهيد تعريفات الدعوة في اللغة والاصطلاح، والداعية اسم فاعل مشتق من الدعوة، وجمعه دعاة، "والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي –صلى الله عليه وسلم– داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن. وفي التهذيب: المؤذن داعي الله والنبي –صلى الله عليه وسلم– داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته. قال الله عز وجل مخبرا عن الجن الذين استمعوا القرآن: ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا أجيبوا داعي الله[2]"[3].

فمن الدعوة إلى الهدى قول الله عز وجل: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

ومن الدعوة إلى الضلال قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ (سورة القصص: ٤١).

وقال عليه الصلاة والسلام مجيبًا حذيفة بن اليمان: «... نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها»[4].

وقد اجتمعا في قول الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (البقرة: ٢٢١).

يقول السعدي رحمه الله: "{أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} أي: في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم، فمخالطتهم على خطر منهم، والخطر ليس من الأخطار الدنيوية، إنما هو الشقاء الأبدي... {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ} أي: يدعو عباده لتحصيل الجنة والمغفرة، التي من آثارها، دفع العقوبات وذلك بالدعوة إلى أسبابها من الأعمال الصالحة، والتوبة النصوح، والعلم النافع، والعمل الصالح"[5].

المطلب الأول: الصفات الإيمانية عند الداعية

الفرع الأول: الإخلاص لله:

يحتاج القائم بأمر الدعوة إلى الإخلاص في تبليغ الدعوة؛ لأن عمله يتركز في توجيه العباد إلى الله سبحانه وتعالى،

---

[1] الغامدي، ، **المضامين الدعوية الواردة في وصايا النبي –صلى الله عليه وسلم–**، رسالة دكتوراه د ط ص: 275.

[2] الصواب: ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأحقاف: ٢٩ – ٣١).

[3] ابن منظور , **لسان العرب**، ط 5 (14/ 259).

[4] البخاري، **الصحيح**، كتاب الفتن، باب: كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، ط 4 حديث: (7084)،).

[5] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط 5ص: 99.

ISSN: 2462-2508

ولا بد أن يكون في مقدمة المتوجهين، وبذلك يكون داعية بقوله، وعمله، وخلقه.

والنية: أساس العمل وقاعدته، ورأس الأمر وعموده، وأصله الذي عليه بُنِيَ؛ لأنها روح العمل، وقائده، وسائقه، والعمل تابع لها يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يحصل التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة[1].

أولًا: مفهوم الإخلاص:

الإخلاص لغة: مصدر أخلص يخلص، و"الخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلصته من كذا وخلص هو. وخلاصة السمن: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به"[2]. والخالص كالصّافي إلّا أنّ الخالص ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصّافي قد يقال لما لا شوب فيه، ويقال خلّصته فخلص.

قال ابن منظور: خلص الشّيء بالفتح، يخلص خلوصًا وخلاصًا إذا كان قد نشب ثمّ نجا وسلم، وأخلصه وخلّصه، وأخلص لله دينه: أمحضه، وأخلص الشّيء: اختاره، وقرئ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ (سورة الحجر: ٤٠)، [بكسر اللام][3]. قال ثعلب[4]: يعني بالمخلصين الّذين أخلصوا العبادة لله تعالى. وبالمخلصين الّذين أخلصهم الله- عزّ وجلّ-، فالمخلصون المختارون، والمخلصون: الموحّدون. ولذلك قيل لسورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) سورة الإخلاص. قال ابن الأثير[5]: لأنّها خالصة في صفة الله تعالى وتقدّس، أو لأنّ اللّافظ بها قد أخلص التّوحيد لله عزّ وجلّ، وكلمة الإخلاص: كلمة التّوحيد[6].

الإخلاص اصطلاحًا: يقول الجرجاني عن تعريفه في الاصطلاح: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفاته، وتحقيقه: أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيره، فإذا صفا عن شوبه، وخلص عنه يسمى: خالصًا، ويسمى الفعل المخلص: إخلاصًا؛ قال الله تعالى: ﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا﴾ (سورة النحل: ٦٦). فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم. وقال الفضيل بن عياض[7]: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجلهم شرك، والإخلاص: الخلاص من هذين. الإخلاص: أن لا تطلب لعملك شاهدًا غير الله. وقيل: الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات. وقيل:

---

(1) ينظر: السدلان، **النية وأثرها في الأحكام الشرعية**، رسالة دكتوراه د ط (1/ 151).

(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ط 3 (2/ 208).

(3) فتح اللام المدنيان والكوفيون وكسرها غيرهم. القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، – **القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب** ط 4 ص: 175.

(4) هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني، الملقب بثعلب: إمام الطبقة الخامسة من طبقات النحويين الكوفيين، من مصنفاته: الفصيح، ومجالسه، (ت 291ه). القفطي **إنباه الرواة**، ، ط 4 (173/1).

(5) هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي، كان فقيهاً محدثًا أديبًا نحويًا ورعًا عاقلًا، ذا برٍّ وإحسان، (ت 606هـ). له مصنفات بديعة منها جامع الأصول في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم–، والنهاية في غريب الحديث، الزركلي، **الأعلام**، ط 5 (5/ 272-275).

(6) ابن منظور، **لسان العرب** ط 5 (7/ 26)،

(7) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الخراساني، الإمام القدوة الثبت الزاهد العابد، أحد أعلام التصوف في القرن الثاني الهجري، ولد سنة (107 هـ) بسمرقند ونشأ بأبيورد، وسكن مكة حتى توفي بها سنة (187هـ). ينظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط 5 (8/ 421)،.

ISSN: 2462-2508

الإخلاص: ستر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوًى فيميله[1].

ويقول الراغب: فحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى[2].

ومن كلام الفضيل: ترك العمل من أجل الناس: رياء. والعمل من أجل الناس: شرك. والإخلاص: أن يعافيك الله منهما[3].

ثانيًا: الإخلاص في الوصايا النبوية:

لأهمية الإخلاص أكد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– في وصيته لأمراء الجيوش أو السرايا بقوله: «اغزوا باسم الله في سبيل الله»[4] يقول الزرقاني[5] رحمه الله شارحًا هذه الجملة من الحديث: "أي ابدؤوا بذكر الله، (في سبيل الله) أي أخلصوا نياتكم"[6].

وكل ما ورد من الفضل للجهاد في سبيل الله إنما هو لمن أراد بجهاده أن تكون كلمة الله هي العليا، ولهذا أخرج الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: «لا يُكلَم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، وجرحه يثعب دما، اللون لون دم، والريح ريح مسك»[7].

ولهذا بوب الإمام البخاري: (باب لا يقول فلان شهيد)، قال أبو هريرة، عن النبي –صلى الله عليه وسلم-: «الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله»[8].

ثالثًا: أهمية الإخلاص:

الإخلاص من أهم أعمال القلوب باتفاق أهل العلم، ولاشك أن أعمال القلوب هي الأصل لمحبة اللَّه ورسوله، والتوكل عليه، والإخلاص له، والخوف منه، والرجاء له، وأعمال الجوارح تبع؛ فإن النية بمنزلة الروح، والعمل بمنزلة الجسد.

وبدون الإخلاص يكون جهد الداعية وعمله هباءً منثورًا.

ولقد خلق اللَّه الخلق جنهم وإنسهم لعبادته وحده لا شريك له، وأمر جميع المكلفين بالإخلاص، فقال اللَّه تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ (سورة البينة: ٥).

وقال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ﴾ (سورة الزمر: ٢ – ٣)

---

(1) الجرجاني، **التعريفات**، ط 4 ص: 13- 14.

(2) ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ، ط3، (2/ 88).

(3) ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ، ط3، (2/ 92).

(4) مسلم **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، حديث: ط 5 (1731).

(5) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزُّرْقاني المصري, الأزهري المالكي، خاتمة المحدثين بالديار المصرية, من مصنفاته: شرح موطأ الإمام مالك, وشرح البيقونية, وشرح المواهب اللدنية, (ت 1122هـ). ينظر: ابن مخلوف **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ، ج2، ط1، .

(6) الزرقاني، **حاشية الزرقاني**، ط1، ، (17/3).

(7): البخاري، **الصحيح**، كتاب الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله عز وجل، حديث: ط 5 (2803)،.

(8) البخاري، **الصحيح**، ط 5 ، (4/ 37- 38).

ISSN: 2462-2508

وأمره بقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (سورة الملك: ٢).

قال الفضيل بن عياض: هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا يعلى: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: "إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصًا لم يُقبل، حتى يقبل. حتى يكون خالصا صوابًا.

والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. ثم قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (سورة الكهف: ١١٠) .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ (سورة النساء: ١٢٥)، فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله. والإحسان فيه: متابعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– وسنته.

وقال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (سورة الفرقان: ٢٣)، وهي الأعمال التي كانت على غير السنة. أو أريد بها غير وجه الله. قال النبي –صلى الله عليه وسلم– لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: إنك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله تعالى إلا ازددت به خيرا، ودرجة ورفعة.

وفي الصحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين. فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[1]؛ أي لا يبقى فيه غل، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تنفي عنه غله، وتنقيه منه، وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل، وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة والضلالة.

فهذه الثلاثة تملؤه غلا ودغلا. ودواء هذا الغل، واستخراج أخلاطه بتجريد الإخلاص والنصح، ومتابعة السنة[2].

رابعًا: دواعي الحرص على الإخلاص:

هناك دواعٍ إذا توافرت لدى المرء حَرِص على الإخلاص، منها ما يلي:

1- استحضار الإنسانِ أمْرَ اللهِ به.

2- استحضار كونه شرطاً لصحة العمل وقبوله.

3- علْمه بأن الله تعالى يعلم السر والجهر، وأنه يعلم ما هو أخفى من السر، يعلم مكنونات الضمائر وما تخفي الصدور، وأن السر والجهر عنده، عز وجل، سواء: ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾ (سورة الرعد: ١٠)، وأن أصل معاملة الإنسان لربه لا يرتكز على ظاهر الأعمال، وإنما على حقيقة أعمال القلوب، «إن الله لا ينظر إلى صوركم

---

[1] أخرجه الترمذي، **السنن**، كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السماع، ط 4 حديث: (2658).

[2] ابن القيم، **مدارج السالكين** بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ط 5(2/ 88- 90).

ISSN: 2462-2508

وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[1]، ولا يقبل الله تعالى إلا طيباً.

4- علْمه بأن الناس ليس لهم من الأمر شيء، ولا يستطيعون النفع والضر إلا بإذن الله تعالى، فمن الجهل، ومن السفه أن يتجه الإنسان بعمله إلى من لا يقدر على جزائه عليه؛ لأنه عبد مخلوق مثله!

5- علْمه بأن الإنسان سيواجه جزاءه ولابد، وأنه سيحاسَب على حقيقة أعماله، لا على دعواه، ولا بما أظهره لعباد الله!!

6- استحضاره عظيم ثواب الله تعالى، وعظيم عقابه سبحانه، ويقينه به، فمن عَلِم صفات الجنة، وصفات النار، ومن علم قدْر حب الله ورضاه، وقدْر سخط الله، علم أي شيء يَطلب، ومِن أي شيء يَفِرّ.

7- علْمه بأن الأعمال الخالصة لله تعالى قد تشفع لصاحبها في وقتِ حاجته إليها، في وقت الشدائد والأزمات، أو في يوم القيامة ... ومن الأمثلة على هذا حديثُ أصحاب الغار الثلاثة، الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فلم تنفرج عنهم الصخرة إلا بعد أن توسلوا إلى الله تعالى بأعمالٍ عملوها لله تعالى خالصة؛ فخرجوا يمشون "[2].

8- علْمه بأن الإخلاص ليس صفة تحصل للمرء ثم تثبت له على الدوام، بل هو صفة تعرض وتزول، تعرض للإنسان عند أسبابها، وتزول بوجود أسباب زوالها[3].

خامسًا: علامات الإخلاص:

الإخلاص من الأعمال القلبية التي لا يمكن الاطلاع عليها إلا بمعرفة آثارها، وإذا كان من الصعب الحكم على نيات الناس فإنه لا يصعب الاستدلال عليها استقامة من عدمها من خلال المؤشرات والعلامات والمقاييس التي تدل عليها دلالة البعرة على البعير، وهذه بعض العلامات التي تتعلق بالإخلاص في العمل الدعوي:

1- من مقاييس الإخلاص: أن يكون سرورك بالحسنة وبثواب الله تعالى أعظم مما تجده في نفسك لو كان لك بتلك الحسنة وبذلك الثواب عرَضٌ دنيوي، أو شهرة ... "كسب ماديّ، أو معنويّ من الناس"، كمَبْلغ من المال مثلا.

2- من علامات الإخلاص: أن تبكي صادقا من خشية الله تعالى فيما بينك وبين نفسك، فإن تلك اللحظة لحظة صدق وإخلاص، فإن استمر أثرها في حياتك، وإلا فقد تكون لحظة عارضة، وقد تكون لحظةً خادعة لك ولغيرك؛ فعلى الإنسان أن لا يغتر بِعَبْرَةٍ عَابِرَةٍ أو دَمْعَةٍ قد يكون مثيرها شيء آخر غير الإخلاص.

3- من علامات الإخلاص: رؤية الإنسان تقصيره في حق الله تعالى، مهما عمل من الطاعات، على أن لا يقع في اليأس والقنوط، وإنما يلازم التوبة والاستغفار.

---

[1] مسلم: **الصحيح**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، ط 5حديث: (2546).

[2] متفق عليه، البخاري، **الصحيح**، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل، ط 5 حديث: (2272)، .

[3] الرحيلي، ، **طريقك الى الإخلاص والفقه في الدين**، ط1، ص: 33-34.

ISSN: 2462-2508

4- من مقاييس الإخلاص: الاستمرار في عمل الخير الذي يتقاضى الإنسان في مقابله أجراً ماديّاً، لو انقطع عنه ذلك الأجر الماديّ، فلا يتأثر عمله بانقطاع الدنيا عنك. اللهم إلا إذا كان تركه للعمل إنما هو بسبب عدم الاستطاعة حينئذٍ، أو لسبب آخر- غير العمل للدنيا-. المهم أن لا يتأثر العامل بذلك تأثرا عكسيا؛ وحينئذٍ، فإنّ له أجرا، سواء استطاع، أو ظن أنه لا يستطيع، أو عجز عن الاستطاعة، ما دام أنه لا يتأثر بذلك العرَض أو العارض الماديّ.

5- من علامات الإخلاص: أن يستوي حالك في العمل لله تعالى عندما تكون خاليا، وعندما تكون مع الناس، بل تكون في الخلوة أكثر اجتهادا في الخير وفي الطاعة.

6- من علامات الإخلاص في العمل: أن يستوي معه حال العامل على الإخلاص في حال وجود الرقيب والرئيس مثلا، وفي غيابه، فلا يختلف نصحا وزيادة ونقصا بوجود المشرف والرقيب، ولا بغيابه.

7- ومن علامات الإخلاص في العمل أن لا يتمنى العامل أن يطلع عليه من له إليه حاجة.

8- من علامة الإخلاص في أعمال الخير والدعوة: أن يستوي عند العامل تحقق نتائج الأعمال على يديه، أو على يدي أخيه المسلم، لأن هذا هو المقصود، اللهم إلا أن يتمنى أن تتحقق على يديه على سبيل الغبطة ومحبة الخير، ومن شأن هذا أن لا يتأثر تأثرا سلبيا من ظهور النتائج المرجوة على يد غيره من المسلمين، وأن لا يكون عائقا لظهورها على يد غيره، بل يسره أن يحقق الله تعالى الخير على يد إخوانه المسلمين.

9- ليس من الإخلاص أن يعمل الإنسان عمل الخير لأجل حَمْدِ الناس، أو لأجل الشهرة، وما إلى ذلك، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: «... فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»[1].

10- من علامات الإخلاص: قبول الحق ممن جاء به، وعدم رفض الحق.

11- ومن علامات الإخلاص: الاعتراف للآخرين بما فيهم من فضل.

12- ليس من الإخلاص: أن يعرض الداعية دعوته من خلال الإكثار من الحديث عن إنجازاته الدعوية، وتجاربه الطويلة في الدعوة وأعمال الخير، من غير مقتض شرعي لذلك.

13- من علامات عدم الإخلاص: عدم الثبات في مواجهة الضغوط، والمحن، والشدائد، ومغريات الحياة، الصارفة عن عمل الخير والدعوة إليه، والثبات عليه.

14- ليس من الإخلاص أن يتطلع العامل والداعية إلى الريادة والصدارة والرئاسة، من غير مقتضٍ شرعيٍّ مؤكَّد.

15- من علامة الإخلاص الخوف من النفاق والرياء، قال ابن أبي مليكة[2]: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، كلهم يخاف النفاق على

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ ط 5 حديث: (1).

[2] عبد الله ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله ابن جدعان يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني أدرك ثلاثين من الصحابة ثقة فقيه من الثالثة مات سنة سبع عشرة، أخرج له الجماعة. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ط 5 ص: 312.

ISSN: 2462-2508

نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل». وقال الحسن: «ما خافه إلا مؤمن، ولا أَمِنَهُ إلا منافق»[1]،(.

الفرع الثاني: الاستعانة بالله:

لابد للداعية إن أراد النجاح أن يظهر الافتقار إلى ربه، وأن يستعين بالله في تبليغ دعوته، وأن يسأله فتح قلوب الناس لدعوته، وإن لم يفعل وكل إلى نفسه وحوله وقوته، وكان الخذلان حليفه، والاستعانة بالله قرينة العبادة في عدد من آي الكتاب، كما قال الله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥).

وقد أمر الله تعالى بالاستعانة بالصبر والصلاة في تحقيق الغايات والأهداف، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (سورة البقرة: ١٥٣)، فالصلاة أكبر عون للتغلب على متاعب الحياة ومصائبها، يلجأ فيها العبد إلى ربه فيجد فيها الطمأنينة، ويستشعر تأييد الله له. وقد كان من هدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه «إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى»[2].

أولًا: مفهوم الاستعانة:

أ) الاستعانة في اللغة: مصدر استَعَان وهو من العَون بمعنى المُعاوَنَة والمُظَاهرة على الشيء. والعَون الظهير على الأمر، والجمع الأعوان، والمَعُونة الإعانة، واستعنتُ بفلان فأعانَني وعاونني، وتعاون القوم، إذا أعان بعضُهم بعضاً[3].

ب) الاستعانة في الاصطلاح: يقول ابن تيمية حمه الله: "الاستعانة: طلب العَون من الله، والمخلوق يطلب منه من هذه الأمور ما يقدر منها"[4].

ثانيًا: الوصايا النبوية بالاستعانة بالله:

لأهمية الاستعانة بالله للداعية وغيره أثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– عدة وصايا تتعلق بها، فمنها:

الوصية الأولى: وصيته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه بسؤال العون من الله على ذكر الله وشكره وحسن عبادته، فقد قال له عليه الصلاة والسلام: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّه إني لأُحبُّكَ. فَقَالَ: أُوصيكَ يَا مُعَاذ لاَ تَدَعَنَّ في دُبُر كُلِّ صَلاَة تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّى عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[5]، وفي رواية أحمد في المسند فقال له معاذ: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك»[6].

فالإنسان لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى في أداء ما افترض الله عليه، وإنما الحول والقوّة لله، ولهذا ينبغي على العبد أن يستعين بالله على عبادته ومرضاته لعجزه وافتقاره لعون الله له، وأن يدعو ربه بهذه الدعاء فهو من أنفع الأدعية النبوية. يقول ابن القيم: "فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافه بهذا

---

(1) البخاري: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ط 5 (18/1)، وقد ذكر الأثرين بصيغة الجزم.

(2) أبوداود، **السنن**، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبيّ – –صلى الله عليه وسلم– – من الليل، ط 3 حديث: (1319)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث: (4703).

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ط 4 (13/ 298).

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط 3 (1/ 103).

(5) أبو داود، **السنن**، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، ط 5 حديث: (1522)، واللفظ له، والنسائي، السنن، كتاب السهو، باب نوع آخر من الدعاء، حديث: (1302)، قال الألباني: صحيح.

(6) ابن حنبل، **المسند**، ط 5حديث: (22172).

ISSN: 2462-2508

المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضاده، وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها"[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)"[2].

الوصية الثانية: وصيته لأمير الجيش أو السرية بالاستعانة بالله على قتال المشركين إذا لم يقبلوا دعوة الإسلام أو تسليم الجزية، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «... فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم...» [3].

"فإن هم أبوا: أي فإن هم رفضوا دفع الجزية بعد أن رفضوا الدخول فى الإسلام.

فاستعن باللَّه وقاتلهم: أي فاعتمد على اللَّه وتوكل عليه وحاربهم. وهذه هي الخصلة الثالثة"[4].

الوصية الثالثة: وصيته لأبي ذر رضي الله عنه بالإكثار من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)، كما قال أبو ذر: «وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله، فإنها كتر من كنوز الجنة»[5].

وأما عن علاقة (لا حول ولا قوّة إلاّ بالله) بالاستعانة فيتضح من معرفة معناها، فإن معناها: لا حيلة لأحد، ولا حركة لأحد، ولا تحول لأحد عن معصية الله إلا بمعونة الله، ولا قوة لأحد على إقامة طاعة الله والثبات عليها إلا بتوفيق الله[6]، وهذا معنى قولنا في كل صلاة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، فهي "كلمة استسلام وتفويض، وأن العبد لا يملك من أمره شيئا، وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير إلا بإرادة الله تعالى"[7] ، ويظهر ابن الأثير المراد منها فيقول: "والمراد من هذه الكلمة إظهارُ الفَقْر إلى اللّه بطَلب المَعُونة منه على ما يُحاوِل من الأمور، وهو حَقيقة العُبوديَّة. ورُوي عن ابن مَسْعود أنه قال: مَعْناه لا حَوْل عن مَعْصية اللّه إلا بعِصْمة اللّه، ولا قُوّة على طاعة اللّه إلا بمَعُونة اللّه"[8].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـــ رحمه الله: "وذلك أنّ هذه الكلمة (أي لا حول ولا قوة إلاّ بالله) هي كلمة استعانة لا كلمة استرجاع، وكثيرٌ من الناس يقولها عند المصائب بمنزلة الاسترجاع، ويقولها جزعا لا صبراً"[9]، فهذه الكلمة العظيمة تتضمن الاستعانة بالله الذي لا حول لأحد كائنا من كان ولا قوة له إلا به، ولا تتحقق الاستعانة على القيام بالطاعات والقربات إلا بالله، ولا قوة له عن الامتناع عن المعاصي والآثام إلا به، سبحانه. فمنه يستمد الداعية العون والتوفيق فيما يفعل ويذر.

ثالثًا: أهمية الاستعانة:

---

(1) ابن القيم، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، ط 3 (1/ 100).

(2) المرجع السابق نفس الصفحة.

(3) مسلم، **الصحيح** ,كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الأمراء على البعوث، ط 5 حديث: (1731).

(4) شيبة الحمد، **فقه الإسلام** = شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، ج10، ط1، ، (9/ 112).

(5) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، ط 5 حديث: (449) قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، حديث: (2166).

(6) الفيومي، **المصباح المنير**، ط 5(1/ 158)،.

(7) ابن حجر، **فتح الباري**، ط 5 (11/ 609).

(8) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ط 3 (1/ 1089).

(9) ابن تيمية، **الاستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط 2 (2/ 81).

ISSN: 2462-2508

الاستعانة بالله قرينة العبادة، حيث قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سورة الفاتحة: ٥)، وأما عن سر تقديم العبادة على الاستعانة هنا ـــ في سورة الفاتحة ـــ فيرى ابن القيم رحمه الله: "أن ذلك من باب تقديم الغايات على الوسائل؛ إذْ العبادة غاية العباد التي خلقوا لها، والاستعانة وسيلة إليها، وعلى هاتين الكلمتين مدار العبودية والتوحيد"[1]، فكما يجب على العبد أن يعبد الله، يجب عليه أن يستعين بالله على القيام بما أوجبه الله عليه من العبادة والدعوة وغيرهما من أمور الدين والدنيا. وحاجة العبد إلى الاستعانة بالله عظيمة جدا؛ "لأن العبد عاجز عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع مضاره، ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول"[2]، فمن حقق الاستعانة بالله في أموره كلّها أعانه الله، ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكّله الله إلى من استعان به، وأصبح مخذولاً؛ لأن الاستعانة عبادة فلا تصرف لغير الله، ومن صرفها لغير الله وُكِل إليه. ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وصلاح العبد في عبادة الله واستعانته به، ومضرّته وهلاكُه وفسادُه في عبادة غير الله والاستعانة بما سِواه"[3].

والناس مع الاستعانة والعبادة على أربعة أقسام فصلها ابن تيمية فقال: "وآخرون يشهدون القدر فقط فيكون عندهم من الاستعانة والتوكل والصبر ما ليس عند أولئك، لكنهم لا يلتزمون أمر الله ورسوله واتباع شريعته وملازمة ما جاء به الكتاب والسنة من الدين، فهؤلاء يستعينون الله ولا يعبدونه، والذين من قبلهم يريدون أن يعبدوه ولا يستعينوه، والمؤمن يعبده ويستعينه، والقسم الرابع شر الأقسام وهو من لا يعبده ولا يستعينه، فلا هو مع الشريعة الأمرية ولا مع القدر الكوني.

وانقسامهم الى هذه الأقسام هو فيما يكون قبل وقوع المقدور من توكل واستعانة ونحو ذلك"[4].

رابعًا: من فوائد الاستعانة بالله:

(1) الاستعانة بالله من مظاهر عبادته وتوحيده.

(2) بالاستعانة بالله يواجه الإنسان الأخطار المحدقة به.

(3) شعور المسلم بالقوّة؛ لأنّه لا يواجه المشاكل وحده بل معه ربّه.

(4) نزع شعور العجز من نفسه.

(5) صلاح قلبه وسدّ خلّة روحه.

(6) الاستعانة تذلّل الصّعاب وتقوّي المرء مع إخوانه على ما لا يستطيعه بمفرده.

(7) الاستعانة بالله تجعل الفرد المسلم وثيق الصّلة بربّه يجيبه إذا سأله، ويفرّج عنه كربه، ويغفر له ذنبه[5].

المطلب الثاني: صفات العزة عند الداعية

الفرع الأول الاستعلاء والاعتزاز بالدين:

من معاني العزة في القرآن الكريم الشدة والغلظة، كما قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ

---

[1] ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط 5 (1/ 97).

[2] ابن رجب، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، ط7، ص: 482.

[3] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط 4 (1/ 29).

[4] ابن تيمية، **الزهد والورع والعبادة**، ، ط1، ص: 105.

[5] ابن حميد، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** – –صلى الله عليه وسلم–، ط4، (2/ 240).

ISSN: 2462-2508

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة المائدة: ٥٤).

يقول ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ هذه صفات المؤمنين الكمل أن يكون أحدهم متواضعا لأخيه ووليه، متعززا على خصمه وعدوه، كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ (سورة الفتح: 29) وفي صفة النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه: «الضحوك القتال»[1]، فهو ضحوك لأوليائه قتال لأعدائه[2].

ويتضح الاعتزاز بالدين من وجوه عدة، ويظهر في وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم- من خلال وصيته لأمير الجيش أو السرية بدعوة العدو إلى إحدى ثلاث خصال.

يقول عليه الصلاة والسلام: «... فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال، فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول إلى دار المهاجرين.

فإن هم أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية.

فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم»[3].

وقد امتثل أصحاب رسول الله وغيرهم من المجاهدين الدعاة هذا الاعتزاز في دعوة غير المسلمين، وظهروا في شموخ أرعب الأعداء قبل مرهفات السيوف، وسنكتفي بمثال واحد لعدة صحابة قبل معركة القادسية.

يقول ابن كثير: ولما تواجه الجيشان بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه. فبعث إليه المغيرة بن شعبة[4] رضي الله عنه، فلما قدم عليه جعل رستم يقول له: إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجاركم من الدخول إلى بلادنا.

فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا، وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعث الله إلينا رسولا قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل، ولا يعتصم به إلا عز.

فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به، فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا! وأي شيء أيضا؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله. قال: وحسن أيضا، وأي شيء أيضا؟ قال: والناس بنو آدم، فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضا.

ثم قال رستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم، أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضا. قال: ولما خرج المغيرة من

(1)السمعاني، **تفسير القرآن**، ط1، -. 3/ 136)

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط 5 (3/ 136).

(3) تقدم تخريجه، ص: 79.

(4) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم. صحابي، يقال له (مغيرة الرأي)، وفد إلى المقوقس في الجاهلية. تأخر إسلامه إلى السنة الخامسة للهجرة، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام، وذهبت عينه يوم اليرموك. وشهد القادسية ونهاوند وهمدان. ولاه عمر ثم عثمان. واعتزل الفتنة بين علي ومعاوية. ثم ولاه معاوية الكوفة. انظر: الزركلي، **الأعلام**، ط4 (8/ 406)،.

ISSN: 2462-2508

عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنفوا من ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه، قبحهم الله وأخزاهم، وقد فعل.

قالوا: ثم بعث إليه سعد رسولا آخر بطلبه، وهو ربعي بن عامر[1]، فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير، وأظهر اليواقيت واللآلئ الثمينة، والزينة العظيمة، وعليه تاجه، وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضة على رأسه، فقالوا له: ضع سلاحك. فقال: إني لم آتكم، وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت.

فقال رستم: ائذنوا له. فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي.

فقال رستم: قد سمعت مقالتكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحب إليكم؟ أيوما أو يومين؟ قال: لا، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سن لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رستم برؤساء قومه، فقال: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك لهذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل، ويصونون الأحساب.

ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلا، فبعث إليهم حذيفة بن محصن[2]، فتكلم نحو ما قال ربعي. وفي اليوم الثالث قام المغيرة بن شعبة، فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رستم للمغيرة: إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول: من يخلصني وله أربعة دراهم؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرا في كرم، فلما

[1] هو ربعيّ بن عامر بن خالد بن عمرو. أمدّ به عمر بن الخطاب المثنى بن حارثة، وكان من أشراف العرب، وله ذكر في غزوة نهاوند. وكان ممن بنى فسطاطا أمير تلك الغزوة النّعمان بن مقرّن، وولّاه الأحنف لما فتح خراسان على طخارستان، وقد كانوا لا يؤمّرون إلا الصّحابة. ابن حجر، **الإصابة** في تمييز الصحابة، ط4 (2/ 378).

[2] حذيفة بن محصن القَلْعَاني أو الغلفاني البارقي، من أصحاب الرسول محمد، بعثه الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى أهل عمان مصدقًا له ووالياً عليهم. قائد عسكري شهد الفتوحات الإسلامية شهد القادسية وفتوحات الفرس، وكان من المفاوضين الذين بعثهم سعد بن أبي وقاص إلى رستم قائد الفرس، أمّره أبو بكر الصديق في حرب أهل الردة. ابن حجر، **الإصابة** في تمييز الصحابة، ط4 (2/ 39).

ISSN: 2462-2508

رآه صاحب الكرم ضعيفا رحمه فتركه، فلما سمن أفسد شيئا كثيرا فجاء بجيشه، واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه، فضربه حتى قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضبا، وأقسم بالشمس لأقتلنكم غدا.

فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة، ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم، ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون، وستصيرون لنا عبيدا على رغمكم. فلما قال ذلك استشاط غضبا[1].

الفرع الثاني: الصدع بالحق والجهر به:

إن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام منزلة عظيمة، وليس الصدع بالحق إلا نوعًا منه، وإحياء لشعيرته، وسيتضح مما يأتي مكانته في الإسلام. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، وهو قول الجمهور[2].

أولًا: أدلته:

وقد ورد ذكره في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، ويعد من أهم الخصائص التي تميزت بها الأمة المحمدية، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران: ١١٠).

ومن الآيات التي ذكرت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤).

ومن وصايا لقمان لابنه ما حكاه الله عز وجل عنه بقوله: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (سورة لقمان: ١٧).

وقوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (سورة التوبة: ٧١).

ومن الأحاديث التي حثت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشددت فيه الأحاديث حديث حذيفة رضي الله عنه.

عن حذيفة[3] رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[4].

وحسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرفًا أنه وظيفة الأنبياء والرسل جميعًا، وسبيل الذين اتبعوهم إلى يوم الدين.

ثانيًا: ندرة القائمين به:

---

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ط 5(9/ 621- 623).

[2] الصالحي، **الكتر الأكبر من الأمر بالمعروف والنهي**، ط1، ص: 448.

[3] هو: حُذَيْفَةُ بنُ اليَمَانِ العبسي: من كبار الصحابة، وصاحب سر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– , أسلم هو وأبوه. شهد أحدا والخندق وما بعدهما. استعمله عمر على المدائن, روى عنه: جابر, وجندب، وغيرهما، (ت 36هـ). وابن حجر، **الإصابة**، ط 4 (39/2)).

[4] الترمذي، **السنن**، أبواب الفتن، بَابُ مَا جَاءَ فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، حديث: ط4 (2169). وأحمد في مسنده: (23301). قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الألباني في صحيح الجامع (6947): حديث حسن.

ISSN: 2462-2508

ومن أسباب ظهور الحق وانتشاره بين الناس الصدع به والجهر بمضمونه، والاتصاف بهذه الصفة دليل على قوة اليقين، ورسوخ الإيمان ورباطة الجأش، وقل من يقوم به. يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "فَإِن الصدع بِالْحَقِّ والتظهر بِمَا لَا يُوَافق النَّاس من الْحق لَا يستطيعه إِلَّا الْأَفْرَاد، وَقَلِيل مَا هم"[1].

وقد أوضح العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي[2] ندرة هذه الخصلة في أهل العلم، وما يؤول إليه التخلي عنها من غربة الدين بقوله: "وقد مضت عدة قرون لا تكاد تسمع فيها بعالم قائم بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم، بل لا تجد رجلا من أهل العلم إلا وهو حافظ لحديث: "حتى إذا رأيت هوى متَّبعًا وشُحًّا مطاعًا وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك، ودع عنك أمر العامة" يعتذر به عن نفسه، ويعذل به من رآه يتعرّض لإنكار شيءٍ من المنكر.

وقد وُجد ذلك في آخر عصر الصحابة بعد الثلاثين سنة, فكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه واحد عصره في التجاسُر على إنكار المنكر بقدْرِ الإمكان، حتى شدّد في ذلك عبد الملك بن مروان[3]، خطب على منبر وقال: "والله لا يقول لي أحدٌ: اتق الله، إلا ضربت عنقه ... " ثم توارثها الملوك والأمراء إلا مَن شاء الله. ولهذا عَظم عند الناس ابن طاووس() وعمرو بن عبيد[4] وغيرهما ممن كان يتجاسر على النهي عن المنكر.

وعلى كل حال فالمعروفون من العلماء بذلك أفراد يعدون بالأصابع والجمهور ساكتون. وأما في القرون المتأخرة فشاعت المنكرات بين الملوك والأمراء والعلماء والعامة، ولم يبق إلا أفراد قليلون لا يجسرون على شيء، فإذا تحمّس أحدهم وقال كلمةً، قالت العامة: هذا مخالف للعلماء ولما عرفنا عليه الآباء.

وقال العلماء: هذا خارق للإجماع مجاهر بالابتداع.

وقال الملوك والأمراء: هذا رجل يريد إحداث الفِتن والاضطرابات، ومن المحال أن يكون الحق معه، وهؤلاء العلماء ومن تقدمهم على باطل، وعلى كلٍّ فالمصلحة تقتضي زجره وتأديبه!

وقال بقية الأفراد من المتمسكين بالحق: لقد خاطر بنفسه وعرّضها للهلاك، وكان يسعه ما وَسِع غيره!

وهكذا تمّت غُربة الدين، فإنا لله وإنا إليه راجعون"[5]!

---

[1] الشوكاني، ، **أدب الطلب ومنتهى الأدب**، ط1، ، ص: 53.

[2] هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلمي العتمي اليماني: ولد في عتمة ونشأ بها. سافر إلى الإدريسي بجازان سنة (1329ه)، ولقبه بشيخ الإسلام، ثم سافر إلى الهند وعمل في دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، ثم عاد إلى مكة، فعين أمينا لمكتبة الحرم المكي، وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله سنة (1386ه)، ودفن بمكة. الزركلي، **الأعلام**، ط4 (3/ 342).

[3] هو أمير المؤمنين أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ولي بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقي متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فصحت خلافته من يؤمئذ واستوثق له الأمر ففي هذا العام هدم الحجاج الكعبة وأعادها على ما هي عليه الآن، وفي سنة ست وثمانين فتح حصن بولق وحصن الأخرم وفيها توفي، وخلف سبعة عشر ولدا. ينظر: السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ، ط1، ص: 162،

[4] هو أبو عثمان عمرو بن عبيد البصري، القدري، رأس المعتزلة، عُرف بالزهد والعبادة، رويت له أقوال شنيعة في موقفه من النصوص، وكذبه العلماء، توفي سنة (144هـ). الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد** وذيوله، ط 5(12/ 164).

(5) المعلمي، ، **عمارة القبور في الإسلام**، ضمن آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني، ط1، ، (5/ 1/ 113-114).

ISSN: 2462-2508

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله في شأن محنة الإمام أحمد في مسألة القول بخلق القرآن: "الصدع بالحق عظيم، يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام بهما كاملا، فهو صديق، ومن ضعف، فلا أقل من التألم والإنكار بالقلب، ليس وراء ذلك إيمان - فلا قوة إلا بالله -"[1].

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لمن سأله عن أفضل الجهاد: «كلمة حق عند سلطان جائر»[2].

وقد أوصى النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري بلزوم هذه الصفة وإيثار الحق على الخلق، كما قال أبو ذر رضي الله عنه: «أوصاني خليلي -صلى الله عليه وسلم- بخصال من الخير:... وأوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مراً، وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله»[3].

ثالثًا: موقف أبي ذر من وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

وقد امتثل أبو ذر رضي الله عنه وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أكمل وجه متحملًا التبعات، قيامًا منه بواجب التعليم النبوي، فكان لا يدع منكرا إلا أنكره كما يتضح ذلك من ترجمته، وقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه تحت عنوان: باب: العلم قبل القول والعمل: وقال أبو ذر: «لو وضعتم الصمصامة على هذه - وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أني أنفذ كلمة سمعتها من النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها»[4]. يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله شارحًا: "قوله وقال أبو ذر إلخ هذا التعليق رويناه موصولا في مسند الدارمي وغيره من طريق الأوزاعي[5] حدثني أبو كثير يعني مالك بن مرثد[6] عن أبيه[7] قال أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى -وقد اجتمع عليه الناس يستفتونه-، فأتاه رجل فوقف عليه ثم قال: ألم تنه عن الفتيا، فرفع رأسه إليه فقال: أرقيب أنت علي، لو وضعتم، فذكر مثله. ورويناه في الحلية من هذا الوجه، وبين أن الذي خاطبه رجل من قريش، وأن الذي نهاه عن الفتيا عثمان رضي الله عنه.

---

[1] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط 3 (11/ 234).

[2] ابن حنبل، **المسند**، ط4 حديث: (11143.

[3] ابن حبان، محمد بن حبان: **صحيح ابن حبان**، حديث: (449) ط 5)، (7/ 265).

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، ط4 (1/ 25).

[5] هو أبو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي: إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه, سمع من: عطاء, والزهري ونافع, وغيرهم, وروى عنه: مالك، وشعبة، وخلق كثير, (ت 157هـ). ينظر: أبا نعيم، ، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، ط4 (6/ 135),.

[6] هو أبو عبد الله، وقيل أبو كثير مالك بن مرثد بن عبد الله الزماني، ويقال الذماري. روى عن أبيه عن أبي ذر، وعنه أبو زميل سماك بن الوليد. روى عنه الأوزاعي فقال مرة عن مرثد بن أبي مرثد، وقال مرة عن ابن مرثد أو أبي مرثد، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: مالك بن مرثد ثقة، ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ط4 (10/ 21).

[7] مرثد بن عبد الله الزماني ويقال الذماري. روى عن أبي ذر الغفاري، وعنه ابنه مالك. قلت: قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وذكره بن حبان في الثقات، وقال العجلي: تابعي ثقة. ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ط4 (10/ 81).

ISSN: 2462-2508

وكان سبب ذلك أنه كان بالشام فاختلف مع معاوية[1] في تأويل قوله تعالى: ﴿يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ (سورة التوبة: ٣٤)، فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب خاصة، وقال أبو ذر نزلت فيهم وفينا، فكتب معاوية إلى عثمان فأرسل إلى أبي ذر، فحصلت منازعة أدت إلى انتقال أبي ذر عن المدينة، فسكن الربذة بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة إلى أن مات. رواه النسائي.

وفيه دليل على أن أبا ذر كان لا يرى بطاعة الإمام إذا نهاه عن الفتيا؛ لأنه كان يرى أن ذلك واجب عليه لأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالتبليغ عنه كما تقدم، ولعله أيضا سمع الوعيد في حق من كتم علما يعلمه، وسيأتي لعلي مع عثمان نحوه، والصمصامة بمهملتين الأولى مفتوحة هو السيف الصارم الذي لا ينثني، وقيل: الذي له حد واحد.

قوله هذه إشارة إلى القفا وهو يذكر ويؤنث، وأنفذ بضم الهمزة وكسر الفاء والذال المعجمة أي أمضي، وتجيزوا بضم المثناة وكسر الجيم وبعد الياء زاي أي تكملوا قتلي، ونكر كلمة ليشمل القليل والكثير، والمراد به يبلغ ما تحمله في كل حال ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل، ولو في كلامه لمجرد الشرط من غير أن يلاحظ الامتناع، أو المراد أن الإنفاذ حاصل على تقدير وضع الصمصامة وعلى تقدير عدم حصوله أولى، فهو مثل قوله: «لو لم يخف الله لم يعصه»[2]، وفيه الحث على تعليم العلم، واحتمال المشقة فيه، والصبر على الأذى طلبا للثواب"[3].

ومع صدع أبي ذر رضي الله عنه بالحق فإنه كان على علم بضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشرعية، وقّافًا عندها، فقد كان لا يتجاوز حدود الشرع فيما يتعلق بعلاقة المحكوم بالحكام، ولا يترع يدا من طاعة، ولا يهيج الناس عليهم، فقد أخرج ابن أبي عاصم[4] بسنده عن معاوية بن أبي سفيان، قال : «لما خرج أبو ذر إلي الربذة، لقيه ركب من أهل العراق، فقالوا : يا أبا ذر قد بلغنا الذي صنع بك، فاعقد لواءً يأتيك رجال ما شئت.

قال : مهلا مهلا يا أهل الإسلام، فإني سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : سيكون بعدي سلطان فأعزوه، من التمس ذله ثغر ثغرة في الإسلام، و لم يقبل منه توبة حتى يعيدها كما كانت»[5].

---

[1] هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين، وقيل بسبع، وبثلاث عشرة، قيل أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، صحب النبي –صلى الله عليه وسلم– وكتب له، وولاه عمر الشام، مات في رجب سنة ستين على الصحيح. ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (ط 3/ 433– 434).

[2] حديث: "نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ: لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ، لَمْ يَعْصِهِ" لا أصل له، لكن في الحلية من حديث ابن عمر مرفوعاً: "إِنَّ سَالِماً شَدِيدُ الْحُبِّ لِلَّهِ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَا عَصَاهُ" السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، ط4،)، ص: 196.

[3] ابن حجر، **فتح الباري**، ط4 (1/ 161).

[4] هو أبو بكر بن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشَّيْبَاني، ويقال له ابن النَّبِيل: عالم بالحديث، زاهد رحالة، من أهل البصرة. ولي قضاء أصبهان، له نحو 300 مصنف، منها (المسند الكبير) نحو 50 ألف حديث، والآحاد والمثاني، وكتاب السنّة، ذهبت كتبه بالبصرة في فتنة الزنج فأعاد من حفظه خمسين ألف حديث! وقال الذهبي: وقع لنا جملة من كتبه، (ت 287ه). الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط4 (13/ 430)، والزركلي، **الأعلام**، ط4 (1/ 189).

[5] ابن أبي عاصم، **السنة** ، ط1، حديث: (1079).

ISSN: 2462-2508

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ﴿ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص: ٧٠)، في ختام هذا البحث يسر الباحث أن يذيله نذيلها بذكر أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

أولًا: النتائج:

1- الوصية عموما لها أثر بالغ على الموصى، وهي من أنجع الأساليب في القدرة على الحمل على الامتثال وديمومة الأثر، ولا أدل على ذلك من الوصايا النبوية التي تركت أعمق الأثر على الصحابة رضي الله عنهم.

2- تميزت الوصايا النبوية بالشمول والإحاطة حيث استهدفت كافة شرائح المجتمع من الرجال والنساء والوالدين والأقربين والجيران والراعي والرعية والأحرار والمملوكين.

3- الوصايا النبوية إلى جانب تميزها بالوضوح وسهولة العبارة راعت بالنسبة للموصى إليهم القدرات والحالات النفسية، والاجتماعية، والخلقية، والسلوكية، ومن حيث الموضوع تنوعت لتشمل جوانب الاعتقاد والعبادة والأخلاق والاجتماع وغير ذلك.

4- الدافع الأساسي والوحيد للوصايا النبوية هو تبليغ الرسالة في صورة من أكثر صوره تظهر فيها الرحمة والشفقة بالمدعو والموصى، وتوجيهه إلى صحيح الاعتقاد وأحسن الأعمال ومكارم الأخلاق، وتحذيره من كل ما يضاد ذلك.

5- من الوصايا النبوية ما كان يبتدئها النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها ما كان بطلب من بعض الصحابة رضي الله عنهم فردا أو جماعة، فيجيب كل مستوص بما يناسب حاله.

6- من الصفات الايمانية الداعية المستنبطة من الوصايا النبوية الاخلاص والعزة .

7- من صفات العزة عند الداعية المستنبطة من الوصايا النبوية الاستعلاء والصدع بالحق .

ثانيًا: التوصيات:

1- يوصي الباحث بتتبع مواقف من أوصى إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه رضي الله عنهم ودراستها.

2- تفعيل جانب الوصايا الدعوية وتوسيع نطاقها في المجال الدعوي.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب.

1. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف، **غاية النهاية في طبقات القراء**، عني بنشره لأول مرة عام 1351هـ ج. برجستراسر، ج3، (مكتبة ابن تيمية).
2. ابن تيمية، أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط2، (مكتبة ابن تيمية).
3. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين

ISSN: 2462-2508

الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج13، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ).

4. ابن حجر، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ج8، ط1، (بيروت: دار الكتب، 1415ه).

5. ابن حجر، أحمد بن علي، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، ج6، ط2، (حيدر اباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية - 1392هـ/ 1972م).

6. ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، ط1، (سوريا: دار الرشيد، 1406 – 1986).

7. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج6، (بيروت: دار صادر، سنة النشر والطبعات: متعددة حسب الأجزاء)، (334/4).

8. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **البغدادي الحنبلي ذيل طبقات الحنابلة**، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ/2005م).

9. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ج8، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م).

10. ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير = **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، ج30، (والجزء رقم 8 في قسمين)، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ).

11. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، ج4، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م).

12. ابن فارس، أحمد بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399 هـ/1979م).

13. ابن ماجه، **السنن**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، ج5، ط1، (دار الرسالة العالمية، 1430هـ - 2009م).

14. ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج15، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414ه).

15. أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج2، ط1، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م).

ISSN: 2462-2508

16. أبو داود، **السنن**، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، (صيدا، بيروت، المكتبة العصرية).

17. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **معرفة الصحابة**، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ج 7 (6 أجزاء ومجلد فهارس)، ط1، (الرياض: دار الوطن للنشر، 1419هـ/1998م).

18. الأزهري، أبو منصور، **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، (دار الطلائع).

19. الأصبحي، مالك بن أنس، **الموطأ**، ما جاء في حسن الخلق، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، ج8، ط1، (الإمارات، أبو ظبي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، 1425هـ/2004م).

20. الأعلام، **قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، لخير الدين الزركلي، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، أيار/ مايو/ 2002م).

21. الألوسي، محمود بن عبد الله: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم السبع المثاني**، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي).

22. الأنباري، أبو البركات كمال الدين الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3، (الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، 1405هـ/1985م، ص: 252.

23. أوي، ونسنك وي ب. منينج: **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف**.

24. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ج9، ط1، (دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

25. البقاعي، إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ج8، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م).

26. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب، **تحقيق الألباني**، ج3، ط3، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1985ه).

27. الترمذي، السنن، **كتاب العلم**، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة)، ج5، ط2، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ - 1975م).

28. الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م).

ISSN: 2462-2508

29. الجوهري، إسماعيل بن حماد: **تاج اللغة وصحاح العربية**، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ج6، ط4، (بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م، (2525/2).

30. حمروش، إبراهيم وآخرون: **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ط2، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 130هـ).

31. الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ج16، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ/2002م).

32. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (لبنان: دار المعرفة)، ص 525.

33. الزمخشري، محمود أبو القاسم، **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، ط2، (لبنان: دار المعرفة).

34. زيدان، عبد الكريم زيدان، **أصول الدعوة**، ط9، (مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م).

35. الساعاتي، إلياس بن أحمد، **إمتاَعُ الفُضَلاء بتَراجِم القرّاء فِيما بَعدَ القَرن الثامن الهجري**، تقديم: فَضيلة المقرئ الشيخ محمَّد تميم الزّعبي، ج2، ط1، (دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م).

36. السيوطي، جلال الدين، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، (لبنان، صيدا: المكتبة العصرية)، (1/ 273- 274).

37. الطبراني، سليمان بن أحمد: **المعجم الكبير**, تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي, ج25، ط2، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية).

38. عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح: **وصايا إسلامية في أدب الذرية**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: إدارة الثقافة والنشر، 1415ه).

1. عزوق، فريد: **الوصايا التربوية لعلماء المغرب والأندلس ما بين القرن الرابع والثامن الهجري دراسة تحليلية نقدية**، رسالة ماجستير في قسم التربية الجامعة الإسلامية لعام: 1426/1425هـ.

39. عطية محمد سالم، **وصايا الرسول –صلى الله عليه وسلم–**، ط1، (المدينة النبوية: دار الجوهرة، 1426ه).

40. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، (لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م).

41. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج4، ط1، (القاهرة:

ISSN: 2462-2508

دار الفكر العربي، وبيروت: ومؤسسة الكتب الثقافية، 1406 هـ/1982م).

42. المباركفوري، محمد عبد الرحمن: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، ج10، (بيروت: دار الكتب العلمية).

43. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م.

2. محمد نور إبراهيم محمد، المضامين التربوية **المستنبطة من الوصايا النبوية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لعام 1431/1430ه، إشراف عيد الجهني.

44. مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، (بيروت، صيدا: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، 1420هـ/1999م).

45. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مقبل بن هادي الوادعي، ج5، (مصر، القاهرة: دار الحرمين، 1417هـ - 1997م).

46. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).

47. المناوي، محمد بن عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير، ومعه تعليقات يسيرة لماجد الحموي، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ).

48. نابلسي، محمد مصطفى: **نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرآن**، ط1، (الأردن: دار الفرقان، إربد، 1415ه/1994م).

49. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ج7، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1414هـ/1993م).